

لماذا طبعت السعودية مع الأسد؟

3..... كان من المستحيل

4..... أسباب استراتيجية



بعد عام 2015 تغيرت السياسة السعودية التي كانت معادية للنظام السوري وداعمة للفصائل المعارضة إلى المهادنة والتنسيق الأمني والاستخباراتي حتى عام 2017 حيث بدأت عجلة التطبيع و تعميق العلاقات الدبلوماسية تدور إلى أن وصلت ذروتها في عام 2023.

والحقيقة فإن بوتين كان قد سعى مساعي حثيثة لإقناع السعودية كونها دولة ذات ثقل في المنطقة بالتطبيع مع الأسد وتحسين العلاقات بعد إشارة قبول من الولايات المتحدة الأمريكية عن عدم اعتراضها في حال رجوع المياه إلى مجاريها بين الرياض والأسد.



كان هذا الأمر من شبه المستحيلات في عهد الملك الراحل عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود نظراً لفجور لنظام الأسد بالخصومة مع المملكة، وتقريعه القاسي البذيئ للعائلة الحاكمة من قبل بشار الأسد و عبر وسائل الإعلام الرسمية.

إلا أن بوتين استطاع أن يقنع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده محمد بن سلمان بالتطبيع مع الأسد وأنه ضرورة ملحة ويصب في مصلحة روسيا التي تربطها مع المملكة شراكة قوية.

وبدأت هذه التفاهات عبر عدة مراحل متقطعة خصوصاً بعد التدخل الروسي العسكري في سوريا بتاريخ 10 سبتمبر 2015، حيث تبعه زيارة وزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي نتباحت مع بوتين الملف السوري 11 أكتوبر 2015، تبعه لقائه هامشي بين الملك سلمان وبوتين في قمة العشرين بتركيا 16 نوفمبر 2015.

وأثمر هذا اللقاء بالنسبة للنظام عن سحب يد السعودية عن دعم أهم فصيل تابع لها على الأرض قرب دمشق (جيش الإسلام) والذي قتل لاحقاً في ديسمبر من العام نفسه زعيمه زهران علوش، وحتى هذه المرحلة فإن التطبيع لم يكتمل نضوجه بين دمشق والرياض إذ كانت هناك بعض التحفظات للمملكة.

ولكن بوتين كسر هذه التحفظات والبرود بدعوة الملك سلمان لموسكو بتاريخ 5 أكتوبر 2017 والاستقبال الحافل الذي لقيه.

وأوضح بوتين حينها رغبتة الجلية بتطبيع علني مع الأسد من قبل الرياض، فكان جواب الطرف السعودي أن الأسد فجر بالخصومة وأن عليه أن يتوقف عن تصرفاته الرعناء والاعتذار من أجل الانتقال لخطوة التطبيع.

وعليه قام بوتين بإحضار الأسد بتاريخ 2 نوفمبر 2017 وأمره بعدم الإساءة للسعودية عبر أي وسيلة إعلام تابعة للنظام، ومنذ هذا التاريخ توقفت كل الإساءات التي كانت تستهدف المملكة.

الكبتاجون: تحاول المملكة إيقاف تدفق المخدرات التي تمول النظام من سوريا نحو الخليج عبر التطبيع معه ومحاولة رفع العقوبات عنه بغية التمويل والاستثمار.

تغيير الأولويات الإقليمية: مع تطور الصراع السوري وتغير الديناميكيات الإقليمية، قد تجد السعودية أن من مصلحتها إعادة تقييم علاقاتها مع نظام الأسد، خاصة بعد أن بدا أنه قد ثبت أقدامه في السلطة على الرغم من الحرب الممتدة.

الضغوط الدولية والإقليمية: مع بدء بعض الدول في تطبيع العلاقات مع الأسد كالإمارات وعمان، وجدت السعودية أن التقارب مع الأسد يمكن أن يساعد في تحسين مكانتها ونفوذها في السياسة الإقليمية، بناءً على تقييمات استراتيجية ومصالح، بغض النظر عن الاختلافات الأيديولوجية أو السياسية السابقة.

المصالح الاقتصادية وإعادة الإعمار: مع بدء الحديث عن إعادة إعمار سوريا، قد ترى السعودية فرصة للعب دور في هذه العملية، والتي من شأنها أن تعود بالفائدة الاقتصادية على الشركات السعودية وتعزيز نفوذ المملكة في المنطقة.

إيران: السعودية وإيران لديهما تاريخ طويل من التوترات الإقليمية، وبما أن إيران هي حليف رئيسي لنظام الأسد، تسعى المملكة للتأثير في سوريا بما يخدم مصالحها ويقلل من النفوذ الإيراني.

كما تعتقد المملكة العربية السعودية أنها تستطيع إخراج نظام الأسد من الحزن الإيراني وإعادته إلى الحزن العربي، خصوصاً مع استفحال نفوذ طهران في سوريا والذي بات يزعج دول المنطقة.

لكن الأسد متحفظ من هذه الخطوة ولا يثق بالشركاء العرب لتقلب أهوائهم وسياستهم المزاجية، فضلاً عن إيران تعتبر عائلة الأسد تعتبر بمثابة الحليف الاستراتيجي الذي لم تتخلى عنه مطلقاً على عكس الدول العربية التي تقوم بالتطبيع إرضاء لطلبات دولة أجنبية وليس من رغبة نابعة منها.

ويسير بشار الأسد على وصيته والده الرئيس حافظ الأسد الذي وبحسب نائبه فإنه طلب منه "أن لا يثق إلا بإيران لأنها لن تتخلى عنه أبداً و لا تبيع اصدقائها".

الوضع الأمني ومكافحة الإرهاب: السعودية مهتمة بالاستقرار الإقليمي ومكافحة الجماعات المتطرفة مثل تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة، والتعاون مع النظام السوري بالنسبة لها سيكون ذا فائدة لتحقيق هذه الأهداف.